

كلية الآداب والعلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية قسم اللغة و الأدب العربي - جامعة تلمسان -	أسباب العنف والتطرف والإرهاب دراسة تحليلية	إعداد الطالبين: ماجستير في القرآن الكريم و الدراسات الأدبية بن أحمد محمد. شريف عبد الصمد
الملخص: عرفت ظواهر التطرف والإرهاب و العنف توسعا كبيرا في العالم وأخذت صورا شتى وعجز العالم عن الوقوف ضدها ولذلك كان تشخيص الداء لابد منه لمعرفة الدواء فدأب الباحثون في علم الأنثروبولوجيا وعلم النفس على تحديد أسباب هذه الظواهر وأرجعوها إلى ما يلي: أسباب فكرية..و أسباب اقتصادية..وأسباب سياسية..وأسباب اجتماعية..وأسباب نفسية..وأسباب تربوية. ووسائط مساعدة على العنف والإرهاب والتطرف. وقد تتواجد هذه الأسباب في الفرد الواحد وقد يوجد بعضها، إذ منها ما يعد مباشرا ومنها ما لا يعد مباشر وهذا التفصيل في البحث الذي بين يديك.		

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم.

الحمد لله واضع الموازين ارتضى لنا دين الإسلام ودعا إليه، ودعا إلى تحية السلام ودار السلام، وحث عباده على العدل والإحسان، ونهاهم عن الظلم والاعتداء والطغيان، ووعد عباده المؤمنين المتبعين لتهجه القويم وصراطه المستقيم بالتمكين في الأرض والأمان. وأقر عيون ساكنيها بأمنهم من الخوف وبالأمن والاستقرار لتهدأ النفوس وتقر الأجفان ويهنأ المسلمون بالتوحيد والعبادة للواحد الديان، سبحانه وتعالى له النعمة والفضل والثناء الحسن، والصلاة والسلام الأتمان على إمام الهدى والخير نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فالإنسان في دروب الحياة تضطرب أحواله ما بين خير وشر وهداية وضلال، وهو الذي يلقي بنفسه إلى المهالك وإلى دروب العذاب والتهلكة إلا من رحم ربي سواء بضعفه

عن ضبط نفسه أو نوازع الشرف فيها أو باستسلامه وعدم جهاده لمكائد الشيطان ونفسه الأمارة بالسوء، أو بما يكتسبه ويتعلمه من وسائل العنف والعدوان والتطرف.

ولا شك أن العنف والعدوان سلوك في طباع كثير من البشر، ويرجع إلى عوامل ودوافع تحركه، وقد عرف السلوك العدواني والعنف في كل العصور، وكانت أول صور العنف بين ابني آدم- عليه السلام- عندما تقبل الله من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فقتل الخاسر أخاه الراجح حسدا وظلما، والسلوك العدواني هو ما يقوم فيه المعتدي بإيذاء غيره أو نفسه وغيره معا.

ولفترات التنشئة الأولى في الصغر دور كبير في إكساب وتعليم هذا السلوك، وقد يصبح مميزا لبعضهم في مرحلة الشباب.

وقد يبدأ السلوك التخريبي منذ الصغر في صورة إتلاف الممتلكات، والمقتنيات أو تشويهها تعبيرا عن عدم الاستجابة للمطالب أو الأنانية، ويصبح أكثر خطورة حينما يأخذ صورة سلوك جماعي أو عصبية لتفريغ الطاقة، وحينما يصبح سلوكا مرضيا تنعكس آثاره على المحيطين في الأسرة والمجتمع بل في الدول على مستوى عالٍ.

وتتنوع الأسباب المؤدية إلى العنف والإرهاب والتطرف، وقد تتضافر كلها أو أغلبها في الظهور لدى الشخص والتي تمتد آثارها إلى زعزعة النظام المجتمعي والأمان النفسي الذي يعد من أهم الضرورات الإنسانية لدى البشرية جمعاء. واستشعارا منا بأهمية معرفة أسباب الإرهاب والعنف والتطرف: النفسية والاجتماعية، والفكرية، وغيرها مجتمعة وبصورة شاملة متعمقة، فقد قمنا باختيار هذا الجانب والكتابة فيه، وتتمثل أهمية هذا الإجراء في كون الإرهاب أصبح ظاهرة منتشرة في العالم كله، تهدد سلامة الجماعات والأفراد وأمنهم، وحيث إن الإرهاب بهذا الشكل وفد من الغرب في أساسه عقب الحرب العالمية الأولى وبعد الثانية وبدء بالعشرينيات مروراً بالثلاثينيات إلى نهاية الأربعينيات حيث شنت المنظمات اليهودية الرعب الصهيوني في

فلسطين عن طريق جماعات إرهابية وفي مقدمتها «الأرqn» وما صاحبها من مجازر «ديرياسين» وغيرها، و«الستين» و«الهاجانه»، ثم تلا قيام دولة اليهود سلسلة من الحروب وأعمال العنف بين العرب وبينهم زاول فيها اليهود شتى أنواع الرعب والإرهاب، والاعتداء المسلح والقتل الجماعي وما زالت تُزاول ضد العرب إلى يومنا هذا.

ولا شك أن الظروف المحيطة اليوم وظهور حركات العنف والإرهاب في مجتمعاتنا الإسلامية على وجه الخصوص الأمانة بطبعها وبفضل ربها وخالقها والتي تستهجن العنف والغلو والإرهاب اتفاقا مع الشرع القويم يستدعي الاتحاد والتعاون في القضاء عليها والعمل الجاد على اجتثاثها من جذورها كل حسب تخصصه وميدانه.

ومعرفة الأسباب المختلفة وحصرها خطوة مهمة وضرورية للحد من العنف والإرهاب والتطرف والقضاء عليه بإذن الله، وفي هذا استجابة لله القائل عز من قائل: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}، وامثالا لقوله سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ}، كما أن الله- تعالى- ينهى عن الاعتداء بقوله: {وَلَا تَغْتَدُوا إِنَّا اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}، إذ أن معرفة سبب الداء باب لمعرفة الدواء.

سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يرفع ما بالأمة من بلاء، ويصوب فكر المنحرف ويقوم المعوج، ويحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء ويوفقنا لما فيه الخير والفلاح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أولاً: الأسباب الفكرية:

تعود الأسباب الفكرية للإرهاب والعنف والتطرف في أغلبه إلى:

1 - معاناة العالم الإسلامي اليوم من انقسامات فكرية حادة، بين تيارات مختلفة.

ومرجع هذه المعاناة وما ترتب عنها من مشكلات وانقسامات هو الجهل بالدين والبعد عن التمسك بتوجيهات الإسلام، ومن أبرز التيارات المعاصرة، هي:

أ- تيار علماني: يدعو إلى بناء الحياة على أساس دنيوي وغير مرتبط بالأصول الشرعية ولا بالتقاليد والعادات والموروثات الاجتماعية الأصيلة، هي من وجهة نظر أصحاب هذا الاتجاه، عوائق في طريق التقدم والاتلاق نحو الحضارة.

ب- تيار ديني متطرف: يعارض المدنية الحديثة وكل ما يتصل بالتقدم الحضاري، فهي من وجهة نظرهم ليست إلا فسادا في الأخلاق، وتفككا في الأسر وجمودا في العلاقات الاجتماعية، فهم يرون أن الحضارة تجعل الفرد يعيش لنفسه ملبيا لرغباتها متنكرا للآداب والفضيلة. ولذا فكل جانب يرفض فكر الآخر ويقاومه، وينظر إليه نظرة ريب وشك دون تمحيص وتقويم، ليصل إلى الحق والمبادئ الأساسية فيها، ليقارنها بما عنده من أصول ومبادئ يمكن أن تكون عاملا مشتركا يجمع بينها ويكون فيه الخير لكلا التيارين (1).

وقد حدثت أفعال عنف إرهابي في البلاد العربية والإسلامية تم ربطها بشكل أو بآخر بالغلو والتطرف الديني كما حدث في الجزائر ومصر والبحرين من تفجيرات في السنوات الأخيرة (2).

2- تشويه صورة الإسلام والمسلمين:

إن دين الإسلام هو دين العدالة والكرامة والسماحة والحكمة والوسطية. وهو دين رعاية المصالح ودرء للمفاسد.

إن أفعال الناس المنتسبين إلى الدين، تنسب عادة إلى الدين ذاته، فإذا غلا امرؤ في دينه فشدد على نفسه وعلى الناس، وجار في الحكم على الخلق، نسب الناس ذلك إلى دينه فصار فعله ذريعة للقدح في الدين.

«إن الغلو في الدين في العصر الحديث شوه الدين الإسلامي الحنيف، ونفر الناس منه، وفتح الأبواب للطعن فيه، فتجراً أناس على أفعال وأقوال لم يكونوا ليجرؤوا عليها لولا وجود الغلو والغلاة، فسمع ذلك الطاعنون في الشريعة» (3).

ويجدر بالذكر هنا الدراسة الميدانية التي أعدها (البراق: 1408هـ) والتي أجمع معظم أفراد عينة البحث على دور العامل الفكري في تكوين السلوك الإرهابي لجميع المنظمات المتطرفة والإرهابية؛ حيث أشاروا إلى أن الإرهابي شخص يرفض الواقع ويسعى لمحاربة المبادئ والمعتقدات السائدة ويرى أفراد العينة أن أصحاب الفكر السوي لا يمكن أن يلجئوا إلى معالجة قضاياهم عن طريق القتل والتدمير أو إلحاق الضرر بالآخرين مؤكدين أن الفكر السوي هو الذي يعالج قضاياهم وفق الطرق الشرعية، وقد أكد أفراد العينة على أن الحماية الفكرية مطلب ضروري في وقاية المجتمعات الإسلامية من التأثير بالتوجهات الفكرية الخطيرة (ص 101).

ونتيجة لكثرة العمليات الإرهابية التي استهدفت المصالح الغربية، في بعض البلاد الإسلامية، فإن الغرب يقف اليوم موقف الحذر من المسلمين؛ بسبب الأعمال الإرهابية العديدة التي استهدفتهم في داخل دولهم وخارجها، ونتيجة لما يصلهم من تهديدات باسم أشخاص يزعمون أنهم مسلمون، يدافعون عن الإسلام هذا الأمر يشير إلى وجود خلل فكري ديني لدى بعض الفئات التي تؤمن الدفاع عن الإسلام والجهاد باسم الدين. (4)

3- ضالة الاهتمام بالتفكير الناقد والحوار البناء من قبل المربين والمؤسسات التربوية والإعلامية:

إن الاهتمام بالعقول وإثراءها بالمفيد واستثارتها للتفكير والتحقيق يتطلب التناول العلمي في النظر إلى الأمور وإعطاء أهمية للحوار الفكري مع الآخر، ومن عيوب التربية والتعليم في المدارس أسلوب التلقين وحشو مواد الدراسة فيها مماثل ما عليه الحال في وسائل الإعلام مما يجمد الفكر ويسطحه في عديد من الدول العربية الإسلامية على وجه الخصوص أو بأفكار وبرامج تدعم الإرهاب والعنف بطرق مباشرة أو وقتية غير مباشرة.

4- سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمر الشرع:

وهذا الأمر الذي يتعرض له بعض الناس يدعمه وجود من يدعون العلم والفقه في الدين وينصبون أنفسهم أئمة ويتساهلون في أمور الحلال والحرام ويأخذون من الأمور ظاهرها أو وفق أهوائهم الشخصية، دون الرجوع إلى العلماء الأكفاء وأهل العلم الشرعي الصحيح.

وربما كان ديدنهم الاستعجال، وعدم الجمع بين الأدلة، أو عدم فهم مقاصد الشريعة، أو العواطف.

ثانيا: الأسباب الاقتصادية:

يعد الاقتصاد بتقلباته وما يلحقها من تغيرات مؤثرة في المجتمعات الفقيرة من الأسباب الخطيرة المحركة لموجات الإرهاب في العالم، وتبشر العولمة التي قد تجتاح العالم في الأعوام المقبلة بمزيد من الأزمات الاقتصادية للدول والمجتمعات المطحونة، مما يزيد الفجوة بين الدول الغنية، والدول الفقيرة، ويتوقع بعض المفكرين والمحللين الاجتماعيين زيادة المكانة والأهمية والنفوذ لرجال المال والتجارة، وبالمقابل انحسار نفوذ ودور أهل السياسة، ويتوقع أحد أولئك المفكرين (وليام نوك) مؤلف كتاب «عالم جديد متغير» أن يكون الإرهاب رد الفعل المقابل للمتغيرات الاقتصادية الخطيرة، تعبيرا عن سخط المجتمعات والفئات المطحونة، ويتوقع أن يستغل الإرهابيون التقدم العلمي والتقني في القرن القادم، في تحويل الأموال والأفكار والتعليمات بين مواقعهم، من أقصى الأرض إلى أدناها، بواسطة الأنظمة المصرفية العالمية وشبكات الإنترنت... ويأتي هذا في خضم انتشار المصالح الشخصية وفرض سيطرة التجارة والمال وغياب القيم والأخلاق التي تحكم المجتمعات (5).

ويمكن حصر أهم الأسباب الاقتصادية للإرهاب والعنف والتطرف على

المستوى العالمي في:

1- عدم القدرة على إقامة تعاون دولي جدي من قبل الأمم المتحدة فيما بينها، وحسم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للدول.

ويكون ذلك عن طريق النمو، والتقليل من الهوة السحيقة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وتحقيق مستوى حياة أفضل للغالبية العظمى من الشعوب بكرامة وشرف.

2- عدم قدرة المنظمة على إيجاد تنظيم عادل ودائم لعدد من المشكلات الدولية.

مثل اغتصاب الأراضي والنهب والاضطهاد وهي حالة كثير من الشعوب (6).
ثالثا: الأسباب السياسية:

شيعو الإرهاب الدولي لا يخلو من أسباب أو دوافع سياسية يتمثل أهمها في الآتي:

1- التناقض الفاضح بين ما تحض عليه موثيق النظام السياسي الدولي من مبادئ وما تدعو إليه من قيم إنسانية ومثاليات سياسية رفيعة، وبين ما تنم عنه سلوكياته الفعلية والتي ترقى به إلى مستوى التنكر العام لكل تلك القيم والمثاليات:

هذا التناقض مدعاة لظهور بعض الممارسات الإرهابية الدولية كصرخة احتجاج مدوية على ما يحمله هذا التناقض الصارخ بين القول والفعل من معان.

2- افتقار النظام السياسي الدولي إلى الحزم في الرد على المخالفات والانتهاكات التي تتعرض لها موثيقه بعقوبات دولية شاملة وراعدة ضد هذا المظهر الأخير من مظاهر العبث:

إن التسبب الدولي هو الذي يفتح المجال واسعا أمام أخطبوط الإرهاب الدولي الذي يجمع في صفوفه بين القتل والمحترفين والمرتزقة المأجورين وغيرهم من المغرهم دينيا أو سياسيا أو عقائديا، وتشجيعه على التماذي في احتقار القانون الدولي، والاعتداء على سيادة الدول والإساءة إلى حقوقها ومصالحها المشروعة بوسائل تدينها الأخلاقيات والأعراف الدولية كالتهديد والتشهير والابتزاز والقتل واختطاف الطائرات وتعذيب

الرهائن من المدنيين العزل الأبرياء. إن هذا التخاذل الدولي في رأي أصحاب هذا التفسير قد ينتهي بكارثة دولية لا حدود لها (7).

رابعاً: الأسباب الاجتماعية:

1- الفساد العقدي:

الأصل أن الدين الإسلامي واحد، وقد تركنا الرسول — عليه الصلاة والسلام على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، ولكن أقواما سلكوا سبل الأمم السابقة فتفرقوا في دينهم، ولقد صار هؤلاء الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يقابلون البدعة بالبدعة.

وفي العصر الحديث امتلأت الساحة بالفرق والمذاهب والآراء، ولقد كان انتشار تلك الفرق مؤثراً في إحداث الغلو.

2- اختلال العلاقة بين الحاكم والمحكوم:

إن قيام أمور حياة الناس الدينية والدنيوية معتمد بعد الله على وجود الأمر الناهي المنظم لشؤون الأمة وأمورها.

ومن كمال هذا الدين أنه ضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم، لأن من شأن ضبط هذه العلاقة انضباط أمور الأمة، وسيرها في حياتها على السواء.

ومما يلفت النظر هنا أن ضبط هذه العلاقة جاء بأسلوب شرعي بديع هو: توجيه كل من الطرفين: الحاكم والمحكوم إلى القيام بالمهام المنوطة به والواجبات الموكلة إليه بأسلوب قوي، فإذا نظرت إلى النصوص الواردة في شأن الحاكم وحقوق الرعية عليه والواجبات المنوطة به ظننت أن الشرع مائل إلى جانب الرعية، وإذا نظرت إلى النصوص الواردة في شأن الرعية وحقوق ولي الأمر عليهم من الطاعة والنصرة ونحوها ظننت أن الشرع مائل إلى جانب الحاكم، والموقف كما هو واضح يتشكل من مجمل النظر إلى النصوص الواردة في ذلك... (8)

3- غياب دور العلماء وانشغالهم:

إن للعلماء منزلة عظيمة في المجتمع المسلم فهم ورثة الأنبياء كما أخبرنا بذلك رسول الهدى عليه الصلاة والسلام، وأن غياب أثر العلماء أو انشغالهم مدعاة لتصدير غير

الأكفاء الذين يضلون الناس بالفتوى الباطل أو بغير علم وحينئذئذ يتعرض المجتمع للهلاك عندما يأخذ منهم الناس ولا سيما الشباب أمور دينهم أو يزدرون عبادتهم ويتهمونهم بالتقصير ويحللون ويحرمون من عند أنفسهم.

4- التفكك الأسري والاجتماعي:

وهذا الحال تشهدها عديد من البلاد الأجنبية وعدد من البلاد العربية مما يؤدي إلى انتشار الأمراض النفسية ونسبة المجرمين والمنحرفين والشواذ. وقد أدرك الغرب أن أخلاق كثير من الأطفال تفسد في سن مبكرة بسبب المحيط السيئ والوسط الفاسد الذي يفتقد المراقبة والتوجيه السليم. وحرمان الطفل من هذه الحاجات ومعاملته بالقسوة منذ صغره سوف يساعده على أن ينشأ قاسياً ناقماً على الناس، يتخذ من الانحراف وسيلة للثورة على مجتمعه وبيئته وما يحمله من مفاهيم ومعايير ومثل متحدياً جميع الاعتبارات غير عابئ بها، ونستشهد بحادثة عن الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد روي أنه قبل الحسن فقال له أحد الصحابة: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «من لا يرحم، لا يرحم».

خامساً: الأسباب النفسية:

تتعدد الأسباب النفسية المؤدية للعنف والإرهاب والتطرف ويمكن تصنيفها إلى الآتي:

1- الدوافع التدميرية النفسية المتأصلة:

هناك من يرى من علماء النفس التحليليين أن ذلك يرجع إلى غريزة الموت والميل التدميري (العدواني) الذي هو ميل متأصل ضارب الجذور في تكوين البشر منذ خلقه الله تعالى ومن أولئك: (فرويد، وميلاني كلاين). ويحللها بعض النفسانيين بأنها تصريف لطاقة أولشحنات دافع العدوان والرغبة في التدمير سواء الموجهة إلى الذات أو إلى الآخر، وقد

كانت هذه الشحنات تجد منصرفا وإشباعا مثاليا في مقاومة المصريين للاحتلال الإنجليزي، ثم في الحرب مع اليهود، فلما سد الآن أمامها هذان السبيلان انصرفت إلى مسارب أخرى ضارة بالمجتمع، أوضحتها وأخطرها ظاهرة الإرهاب والعنف التي لا تخطئها الآن عين (9).

2- ضعف الأنا العليا (النفس اللوامة أو العقل والضمير) وسيطرة الذات الدنيا «الهوى» أو النفس الأمارة بالسوء، على الشخصية الإنسانية: فيتصرف الشخص في هذه الحالة وفق هواه أو الإحياءات الخارجية الصادرة ممن يعتقد أنهم رمز للقوة والحرية والمثل الأعلى له وتتكون هذه الشخصية عادة لدى الأشخاص الذين يشعرون بالنقص في ذاتهم، ولدى من تعرضوا لتربية والدية أو أسرية قاسية أو لدى الأشخاص الذين لم يحققوا ذواتهم ولم يجدوا من يأخذ بأيديهم أو يحتوهم وقد يكون لديهم ثمة ميول ودوافع للعدوان متخفية داخلهم أي يمكن أن تكون على مستوى غير شعوري فتظهر إذا ما سنحت لها الفرصة أو تهيأت لها الظروف، وقد تظهر هذه الميول ردة فعل للإحساس بالضعف والعدوان الدفين معا، وتشير بعض الدراسات النفسية إلى أثر سلوك الآباء في شخصيات المتطرفين والعدوانيين فهم إما مضادون للمجتمع أو مدمنون للخمور أو من النوع الذي هجر أطفاله لسبب أو لآخر، وعجز عن الإشراف على تربيتهم، أو طلق زوجته، أو من النوع البارد عاطفيا (10).

3- تضخم الأنا العليا بسبب الشعور المتواصل بوخز الضمير:

وهذا من الحيل النفسية الدفاعية التي يلجأ إليها الشخص لتطهير ذاته والتكفير عن تقصيره تجاه نفسه أو معتقده الديني أو مجتمعه وغالبا ما يقترن ذلك بالخجل والاشمئزاز من النفس والاكتئاب وبلغ في مرضى الوسواس والاكتئاب النفسي حدا من القسوة والخطورة ما يجعل الحياة جحيما من العذاب وعبثا لا يطاق، هنا تستحوذ على الشخص حاجة ملحة لانتقاد نفسه والسعي إلى إنقاذها من الهلاك أو الشعور بالخطيئة والعمل وفق ما يرضى عنه ضميره .

هذا نوع من قلق (الأننا) إزاء (الأننا الأعلى).. كأن الأننا الضمير المتجهم لا يطيب له أن تطيب لنا الحياة(11).

4- الإحباط في تحقيق بعض الأهداف أو الرغبات أو الوصول إلى المكانة المنشودة:

فقد يأخذ الإحباط لدى بعض الشباب صورة الشعور بالاكنتاب، وهناك من يتمرد ويظهر السلوك العدواني أو المتطرف نتيجة شعور الفرد بالهزيمة أو الفشل، وكلما كان موضوع الإحباط مهما لدى الشخص أو يتعلق بمجال حيوي ومباشر كان الإحباط أشد، وظهرت ردة الفعل بصورة أقوى واعنف.

5- هذاءات العظمة:

تعد هذاءات العظمة عاملا نفسيا آخر، يمكن أن ييسر التورط في عنف أو حرب مدمرة، ويؤدي إليها. فهذاءات العظمة هو عرض مرضي عقلي، ويعني اعتقادا يسود فكر المريض بأنه شخص عظيم، دون أن يسند هذا الاعتقاد واقع يدعمه منطق ولقد كان (أدولف هتلر) مثلا واضحا لهذه الشخصية في إدارة الحرب ضد عدوه. وتدمير بلده.

6- هذاءات الاضطهاد:

تعد هذاءات الاضطهاد من أعراض المرض العقلي، ويمكن أن يحفز الرئيس أو القائد المضطرب إلى بدء حرب أو شن إرهاب أو عمل إرهابي. ففي هذا الاضطهاد يعتقد القائد في دعاوى زائفة بأن الآخرين يكيّدون للإضرار به، أو تدميره هو، أو بلده الذي يحكمه ويقوده، أو إلى فكره أو منطقته أو قيمته التي يؤمن بها، ولذا فإنه يصبح متشككا ويفضل أن يأخذ موقف الهجوم ويبدأ خطواته عن أن يأخذ موقف الدفاع. ففي مثل هذه الحالة، قد نجد بلده أو جماعته أو فريقه، يتورط بسهولة في حرب أو عمل إرهابي. ويلحظ أن هذاءات الاضطهاد هذه قد تكون مصحوبة بهذاءات عظمة فيكون أسرع على القائد أو جماعته للتورط بأساليب العنف أو الحروب(12).

- الشخصيات المتبلدة أو الفصامية:

الشخصية المتبلدة أو الفصامية هي العامل النفسي المهم والأخير من العوامل النفسية لظهور العنف والإرهاب والتطرف وهذه الشخصية تمثل حالة مرضية تجعل صاحبها منفصلاً عن الواقع، مخطئاً في تقدير ظروفه، خالياً من المشاعر، وغير مكترث بشيء (أي غير مبال).

فإذا كان الفرد له هذا النمط من الشخصية فإنه سوف يسيء تقدير العوامل السياسية وغيرها من ظروف الواقع وملابساته، والتي تعد ذات أهمية قصوى (في تقدير المواقف واتخاذ القرارات المصيرية خاصة) كما أنه سيكون أيضاً غير مكترث بالتدمير الذي سيقود بلده أو جماعته إليه، أو سيلحقه بعده (13).

سادساً: الأسباب التربوية:

على الرغم من أن العوامل التربوية ليست من الأسباب المباشرة للإرهاب، إلا أن النقص والسلبيات في الأنظمة والمناهج الدراسية تؤدي إلى ظهور مشكلة الإرهاب في بعض المجتمعات الإسلامية. ويمكن حصر الأسباب التربوية فيما يأتي:

1- نقص الثقافة الدينية في المناهج التعليمية من الابتدائي وحتى الجامعة في معظم البلاد الإسلامية.

فما يدرس في مراحل التعليم الأساس، لا يؤهل شخصاً مثقفاً بثقافة مناسبة من الناحية الإسلامية، ليعرف ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وهو الحد الأدنى للثقافة الإسلامية، وقد أدى ضعف المقررات الدينية، وعدم تلبية احتياجات الطلاب في توعيتهم في أمور دينهم وتنوير فكرهم بما يواجههم من تحديات في هذا العصر؛ إلى نقص الوعي الديني بوجه عام مما يكون له الأثر السلبي على سلوك واتجاهات الأفراد واتجاهاتهم (14).

2- عدم الاهتمام الكافي بإبراز محاسن الدين الإسلامي والأخلاق الإسلامية التي يحث عليها الدين:

ومما يحث عليه الدين الإسلامي ويدعو إليه الرفق، والتسامح، وحب الآخرين ومراعاة حقوق المسلمين منهم وغير المسلمين، والسلام، والتعاون، والرحمة، والبعد عن الظلم والاعتداء والبعد عن الحكم بالأهواء الشخصية، وغير ذلك مما يدعم الأمن والحب والعدالة بالمجتمعات ولاسيما الإسلامية فالإسلام هو دين السلام والعدل والحرية. ولا بد من إظهار هذه المحاسن والأخلاقيات منذ بداية التعليم في الصفوف الأولى مع التركيز عليها في الصفوف الثانوية وبداية الجامعي.

3- عدم الخضوع للنظام في مرحلة الطفولة في مختلف المراحل التربوية:

والسبب في ذلك إهمال تدريب الإرادة بممارسة أعمال الضبط في ظروف الثورة والهيجان النفسي وبمقاومة الرغبات النفسية الشهوية ولا شك أن للإنسان نوازع وانفعالات سلبية لا بد من التحكم فيها وضبطها كالغضب، والشح والبخل عند الضيق والحاجة، والانتقام عند القوة والانتصار، وغيرها. ولهذا كله فإن بعض الأحداث الاجتماعية تحدث نتيجة عدم تكوين مثل هذه الروح الخاضعة للنظام (15).

سابعاً: الوسائط المساعدة على العنف والإرهاب والتطرف:

1- وسائل الإعلام:

تلعب وسائل الإعلام دوراً لا يستهان به في تغذية أودع أظهور العنف والإرهاب والتطرف فهي بما تقدمه من برامج وأفلام وأخبار وأساليب للإخبار عن الأحداث أو تركيبتها وعن الأشخاص وسيط مشارك لدى عديد من الدول ومن وسائل الإعلام التلفاز أو القنوات الفضائية التي في أغلبها تنتهج منهج التطرف إما الاستهتار بالقول والشعائر الدينية والأخلاقية، أو زرع الفتن وإثارتها من خلال بعض البرامج أو الأفكار والتهويل والتضخيم، ولو كان تناول القضايا والموضوعات وحتى التحليلات

تناولا إيمانيا يقوم على التعامل مع الحقائق والاستناد إليها في التفسير والتحليل، والتعليق وغيره، والمعايشة الحية للأحداث والتحري والتثبت من الأخبار وروايتها. ومراعاة الحالة النفسية المهيأة لدى المستقبل، وظروف الزمان والمكان (١). لكان التأثير إيجابيا بل ولحدث من الآثار السلبية من حيث كونها سلاحا ذا حدين. وتعد شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) اليوم من الوسائط القوية الأثر في خدمة عمليات العنف والإرهاب الدولية، فهذه الشبكات تنشر الأفكار والمعلومات والتصريحات والأحكام بين الأطراف المشتركين فيها على امتداد العالم كله وهي مفتوحة على مصراعها للانضمام المطرد إليها يوما بعد يوم، وهي تضم علاوة على ذلك كل شئ بدءا من الكتب التراثية وانتهاء بالأفلام المحظورة. فمثلا يمكن للمستخدم استعراض محتويات مكتبة الكونجرس الأمريكية الضخمة من خلال الإنترنت، وهو جالس في بيته أو محله كما يمكنه التعرف على أحوال المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ويزيد عدد مستخدمي شبكة الإنترنت، أو المشتركين فيها على تسعين مليون مستخدم أو مشترك في شتى أنحاء العالم، حيث ينضم إليها ما يقارب سبعة ملايين مشترك سنويا. كذلك ما تبثه الصحف اليومية من أخبار وصور، بل مقالات تحت الحرية المغلوطة أو الدعم الإرهابي المبطن بالمقابل، كل ذلك يساعد على ظهور السلوكيات التي تخرج عن زمام المعقول والمنطق أو ردة الفعل الإرهابية أو المبالغ فيها.

2- رفقاء السوء وهذه تدخل ضمن العوامل الاجتماعية كذلك:

لا شك أن للرفقاء أو الشلة دورا لا يستهان به في النزوع نحو العنف والإرهاب والتطرف ولا سيما عندما يكون تأثير هذه الشلة قويا في وجود شخصية ضعيفة أو إيحائية أو غير مستقرة أسريا كما أنها تسمح للفرد بالتعبير عن رأيه بحرية حتى لو كانت آراؤه خاطئة بل ربما وجد فيها الفرد متنفسا للكبت الداخلي لديه أو محرضا على سلوك لا يقره المجتمع أو المنطق.

- الدعم المالي:

وهو مما يسهل عمليات توفير وسائل العنف والإرهاب والحصول عليها أو شرائها أو تهريبها، والاستفادة من المعطيات التقنية في إظهارها والتفنن في إشاعة الخوف والهلع بين الناس.

ولاشك أن المال قوة ووسيلة مهمة للتمويل والتجهيز والدعم لمثل تلك الأعمال أو تشجيع بعض الأفراد على دعم أو تسهيل المهام المتعلقة بأعمال عنف أو عدوان أو إرهاب.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

ونسأل الله أن يجعل بلدنا آمناً وسائر بلاد المسلمين.

الهوامش

- 1* الحسين، أسماء عبد العزيز، «المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي». الرياض: دارعالم الكتب 2002.
- 2* راجح، أحمد عزت، «أصول علم النفس». الإسكندرية: دار المعارف 1985.
- 3* السلطان، عبد الله بن عبد المحسن، «عن الإرهاب والإرهابيين». الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان 2003.
- 4* السماعيل، محمد عبد العزيز، «الإرهاب والإرهابيون». الأحساء: مطابع الحسيني الحديثة 1412.
- 5* الشنقيطي، محمد ساداتي، «الإعلام الإسلامي الممنهج». الرياض: دارعالم الكتب 1998.
- 6* الظاهري، خالد بن صالح بن ناهض، دور «التربية الإسلامية في الإرهاب». رسالة دكتوراه منشورة. الرياض: دارعالم الكتب 2002.
- 7* منصور، سيد أحمد والشربيني، زكريا أحمد «سلوك الإنسان بين الجريمة العدوان الإرهاب». القاهرة: دار الفكر العربي 2003.
- 8* اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، «مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر». الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1998.
- 9* بالجن، مقداد، «التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة». مطابع الفرزدق التجارية 1987

الهوامش

- 1 خالد بن صالح بن ناهض الظاهري: «دور التربية الإسلامية في الإرهاب»، رسالة دكتوراه منشورة، الرياض: دارعالم الكتب سنة 2002، ص 62-61.
- 2 عبد الله بن عبد المحسن السلطان: «عن الإرهاب والإرهابيين»، الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان سنة 2003، ص 57.
- 3 عبد الرحمن بن معلا اللويحق: «مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر»، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة 1998، الجزء الثاني، ص 693.
- 4 الظاهري: «دور التربية الإسلامية في الإرهاب»، ص 64-63.
- 5 الظاهري: «دور التربية الإسلامية في الإرهاب»، ص 60-59.
- 6 الظاهري: «دور التربية الإسلامية في الإرهاب»، ص 57-58.
- 7 سيد أحمد منصور، وزكريا أحمد سلوك الشربيني، «الإنسان بين الجريمة، العدوان، والإرهاب»، القاهرة: دار الفكر العربي 2003 ص 245-244.
- 8 اللويحق: «مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر»، الجزء الثاني، ص 475-488.
- 9 سيد أحمد منصور، وزكريا أحمد سلوك الشربيني، «الإنسان بين الجريمة، العدوان، والإرهاب»، ص 249.
- 10 أسماء عبد العزيز الحسين: «المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي»، الرياض: دارعالم الكتب. سنة 2002، ص 397.
- 11 أحمد عزت راجح: «أصول علم النفس»، الإسكندرية: دارالمعارف، سنة 1985، ص 574.
- 12 سيد أحمد منصور، وزكريا أحمد سلوك الشربيني، «الإنسان بين الجريمة، العدوان، والإرهاب»، ص 384.
- 13 سيد أحمد منصور، وزكريا أحمد سلوك الشربيني، «الإنسان بين الجريمة، العدوان، والإرهاب»، ص 249-248.
- 14 الظاهري: «دور التربية الإسلامية في الإرهاب»، ص 61-60.
- 15 مقداد الجرب: «التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة». مطابع الفرزدق التجارية سنة 1987، ص 53-54.
- 16 محمد ساداتي الشنقيطي: «الإعلام الإسلامي الممنهج». الرياض: دارعالم الكتب سنة 1998، ص 160-159.